رؤية الرحالة والجغرافيين العرب والمسلمين لكنيسة أيا صوفيا وصلاة الإمبراطور البيزنطي في العصور الوسطى

الدكتور/ أحمد صالح أحمد صالح محمد
أستاذ مساعد بكلية الآداب جامعة حلوان

الملخص:

حظيت مدينة القسطنطينية أهمية كبيرة في الكتابات الأوربية والكتابات الصليبية، وكذلك حصلت على نفس الإهتمام في أذهان الكتاب العرب والمسلمين، ورحل إليها الرحالة العرب والمسلمين، ودونوا ما شاهدوه وما سمعوه عنها . وترجع هذه الأهمية لمدينة القسطنطينية إلى أمرين رئيسيين هما : كون القسطنطينية هي العاصمة الثانية في التاريخ الأوربي في العصور الوسطى بعد مدينة روما (عاصمة الإمبراطورية الرومانية)، ثم سارت العاصمة الرئيسية ومقر السلطة والحكومة بعد سقوط روما على يد الجرمان عام ٤٧٦م، هذا إلى جانب مكانة القسطنطينية الدينية بوصفها معقل الكنيسة الأرثوزكسية الشرقية، ومقر بطارقة تلك الكنيسة وزعمائها . وفوق هذا ظلت لقرون عديدة درعاً للإمبراطورية البيزنطية، وحصنًا حصينًا لحضارتها .

تناول الرحالة والجغرافيين العرب والمسلمين مدينة القسطنطينية بكل تفاصيلها، من الناحية العمرانية والتاريخية والاقتصادية والسياسية والدينية، فوصفوا أسوارها وأبوابها وموظفيها وأسواقها ومرتبات الجند، وبطاركها وكنائسها عامة، وكنيسة آيا صوفيا خاصة . والتي أولها اهتمامًا كبيرًا فذكروا أبوابها، وزينتها، وروعة عمرانها، وبطارقها، وخدامها.

كذلك وصف الرحالة والجغرافين العرب والمسلمين الطقوس الدينية والكهنوتية، والصلوات التي يؤديها الإمبراطور البيزنطي داخل كنيسة آيا صوفيا بطريقة منتظمة. وما يصاحبها من مراسيم رسمية من ناحية الحضور الكثيف من كبار رجال الدولة والبطارقة، وأعداد كبيرة من الخصيان والخدم والغلمان. وما يتميز به الإمبراطور من الزينة والملبس، وما يعتليه من الفخامة والأبهة والتي أبهرت من شاهدوه من العرب والمسلمين.

الكلمات المفتاح:

مدينة القسطنطينية

كنيسة آيا صوفيا

مراسيم

الصقوس الدينية

الرحالة العرب والمسلمين

Summary

The city of Constantinople was of great importance in European and Crusader writings, and it also got the same attention in the minds of Arab and Muslim writers, and Arab and Muslim travelers traveled to it, writing down what they saw and heard about it. This importance of the city of Constantinople is due to two main things: the fact that Constantinople is the second capital in European history in the Middle Ages after the city of Rome (the capital of the Roman Empire), then the main capital and the seat of power and government followed the fall of Rome at the hands of the Germans in 476 AD, along with its status The religious Constantinople as the stronghold of the Eastern Orthodox Church, and the seat of the Patriarchs of that church and its leaders. On top of this, it remained for many centuries a shield for the Byzantine Empire, and a fortress for its civilization.

Arab and Muslim travelers and geographers dealt with the city of Constantinople in all its details, in terms of urban, historical, economic, political and religious aspects. They described its walls, gates, employees, markets, soldiers' salaries, patriarchs and churches in general, and the Hagia Sophia church in particular. To which he paid great attention, so they mentioned its doors, its adornment, the splendor of its architecture, its pavilions, and its servants.

Arab and Muslim travelers and geographers also described the religious and priestly rituals, and the prayers performed by the Byzantine emperor inside the Hagia Sophia church in a regular manner. And the accompanying official ceremonies in terms of the massive presence of senior statesmen and patriarchs, and large numbers of eunuchs, servants and boys. And what distinguishes the Emperor from the adornment and clothing, and the luxury and splendor that dazzled the Arabs and Muslims who saw him

Keywords;

The city of Constantinople
Hagia Sophia Church
decrees
Religious rituals

ذكر العديد من الرحالة والجغرافيين العرب والمسلمين مدينة القسطنطينية (عاصمة الإمبراطورية البيزنطية) في كتاباتهم، بعد أن زاروا المدينة، وتحدثوا عن موقعها الجغرافي، ووصفوا أسوارها وأبوابها وأسواقها وموظفيها وعطاء الجند، وبطاركها وكنائسها عامة وكنيسة أيا صوفيا خاصة . كما لم يفوتهم صلاة الإمبراطور البيزنطي.

ودونوا كل ما شاهدوه فيها بأم أعينهم، أو أخذوها بالنقل أوالسماع من غيرهم في مختلف الجوانب التاريخية والعمرانية والاقتصادية والسياسية والدينية.

كذلك وصف الرحالة والجغرافيين العرب والمسلمين الطقوس والصلوات التي يؤيها الإمبراطور البيزنطي داخل كنيسة أيا صوفيا. كما صوروا لنا الحياة اليومية لأباطرة بيزنطة، وما صاحبها من مراسيم.

وسوف يركز البحث والدراسة على كنيسة أيا صوفيا، وما حظيت به من أهمية كبيرة من الناحية السياسية والدينية لدى أباطرة بيزنطة.

أسس الإمبراطور قسطنطين الأول (Constantine I) (٣٠٦ . ٣٣٧م) (١) مدينة القسطنطينية عام ٣٣٠م (٢)، وقد أراد أن تكون مسيحية الطابع، فأسس بها العديد من الكنائس، بلغت على حد ذكر (ابن رسته والحميري) " أربع وعشرون ألف كنيسة وكنائس أخرى " (٣)، كذلك ذكر ابن بطوطة " إن كنائسها لا تحصى كثرة " (٤)، واتفق سانت موس مع المصادر العربية قائلاً : " السقوف المتلألئة للكنائس التي لا حصر لها " (٥) .

وإن كانت تلك الروايتان فيهما مبالغة كبيرة، ولكنها تدل على كثرة الكنائس التي ازدانت بها مدينة القسطنطينية على فترات مختلفة بعد الإعتراف بالمسيحية كديانة مصرح بها، ثم كدين الدولة الرسمي في عهد الإمبراطور ثيودوسيوس.

كما تحدث (ابن رسته) عن محتويات كنائس القسطنطينية قائلاً: " في جميع كنائس المدينة آنية الذهب والفضة، وجرار من ذهب ونحاس ..... وفيها مصاحف تقرأ في الكنيسة مكتوبة بالذهب والفضة ..... وفيها كهنة وشمامسة ممن يجرى عليهم الأرزاق " (٦)

وكانت أول الكنائس التي أُنشئت كنيسة الرسل المقدسين التي شيدها الإمبراطور قسطنطين تذكارًا للرسل المقدسين (٧)، وقد أشار إليها ابن خرداذبة بقوله: " في داخل المدينة (القسطنطينية) كنيسة بُنيت باسم بطرس وبولس الحواريين " (٨) .

ووصف ابن خرداذبه كنيسة الرسل المقدسين وصفًا دقيقًا جدًا فقال: " إن طول هذه الكنيسة ثلثمائة ذراع، وعرضها مائتا ذراع، وسمكها ثمانون ذراعًا، مبنية بقناطر نحاس

أصفر، وأركان نحاس أصفر مفرغة، وسقف هذه الكنيسة وحيطانها من نحاس أصفر رومي"(٩) .

وقد اتفق مع هذا الوصف الدقيق مع المصدر البيزنطي (يوزبيوس القيصري) الذي يذكر أن :" قسطنطين رفع إلى ارتفاع شاهق، وعمل السقف من الداخل بصناعة دقيقة، اما السقف الخارجي فعمله من النحاس، وزينه بالذهب بشكل رائع جدًا، وأما القبة فكانت تحيط بها مشبكية دقيقة الصنع مصنوعة من النحاس والذهب " (١٠) .

كنيسة أيا صوفيا:

على رأس كنائس مدينة القسطنطينية تأتي كنيسة أيا صوفيا التي تعني (الحكمة المقدسة) " أجمل كنيسة في العالم كله " على حد قول السير جون ماندفيل (١١)، التي شيدها الإمبراطور قسطنطين الأول لرعاياه المسيحيين، وجعلها تذكارًا للحكمة الإلهية (Hagia Sophia) وهذا ما أكده (الحميري) بقوله : " أنه لما أكمل قسطنطين بناء هذه الكنيسة العظمى؛ ورفع فيها الصلبان كتب بذلك إلى جميع البلدان، وبهذا السبب صار عيد الصليب هو لأربع عشر ليلة تمض من سبتمبر " (١٢) .

وكانت كنيسة أيا صوفيا قد احترقت مرتين بعد أن شيدها الإمبراطور قسطنطين؛ المرة الأولى في القرن الخامس الميلادي عام ٤٠٤م على عهد الإمبراطور أركاديوس ابن ثيودوسيوس الأول (٣٩٥.٤٠٨م) (١٣) حيث يقول مؤلف مجهول : " خرجت نار من المذبح، وأحرقت الكنيسة كلها والأواني الإلهية، وصارت أهوالاً عظيمة، واضطرابات في مدينة القسطنطينية " (١٤). وكان ذلك على أثر نفي البطريرك (حنا فم الذهب) (١٥) بطريرك القسطنطينية، بعد خلافه مع الإمبراطورة أودكسيا (١٦) .

فأعاد الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني (Theodosius II) (٤٠٨ . ٤٥٠م) (١٧) تجديدها في عام ٤١٥م .

والمرة الثانية التي احترقت فيها كنيسة أيا صوفيا كانت في القرن السادس الميلادي في عهد الإمبراطور جستنيان (Justinian) (٥٢٧.٥٦٥ م) (١٨) ؛ على أثر ثورة ثورة نيقية (Nika) عام ٥٣٢م (١٩) حيث ثارت جموع الحزبين الزرق والخضر ضد الإمبراطور جستنيان " وصارت مقتلة عظيمة فيما بين شعب مدينة القسطنطينية في موقع سباق الخيل .... وقتل فيما بينهم خمسة وثلاثون ألف من الناس " (٢٠)

وأحرق الثوار كل ما واجههم، وكان من بين ما أحرق كنيسة أيا صوفيا، وبعد نجاح الإمبراطور جستنيان في القضاء على الثورة ؛ كلف كل من :

انتيميوس الترالي (Anthemius of Tralles)

و ايزيدور المليتي (Isidore of Miletus)

بإعادة بناء كنيسة أيا صوفيا، وصور لنا صاحب كتاب (تاريخ ملوك بيزنطة) المراسيم والاجراءات التي اتخذها الإمبراطور جستنيان لإعادة بناء الكنيسة قائلاً :

" وفي هذا الزمان الهم الله الملك (جستنيان)، ووضع في قلبه فكرا صالحًا، أن يبني كنيسة عظيمة عجيبة (أيا صوفيا)، ليكون صيتها ذائع في كل الدنيا، ولما ثبت هذا الرأي، كتب إلى أراخنته وأمرائه في كل صقيع، ليجمعوا أعمدة رخام، ورخام سماقي، وغير ذلك مما يولفق لبناء الهيكل، وبحسب أمره جمعوا وأرسلوا للملك، فاجتمعات كل ألة البناء في سبع سنين ونصف " (٢١) .

ويستكمل صاحب كتاب (تاريخ ملوك بيزنطة) في حديثه عن إعادة بناء كنيسة أيا صوفيا في عهد الإمبراطور جستنيان ؛ فينسج آيات ومعجزات صاحبة البناء كعادة رواية رجال الدين، فيذكر أن الإمبراطور جستنيان لما حضرته الآت وأدوات البناء وأعمدة الرخام من جميع أراضى الإمبراطورية، بدأ هو بنفسه في البناء بوضع يدية في الجير والطين ؛ فكان أول من وضع أساس (أيا صوفيا)، ثم ابتدأ المعلمين في البناء، ثم راء الإمبراطور جستنيان ملاكًا في الساعة الأولى من النهار في السماء يحدد له مقدار هيكل الكنيسة من حيث الطول والعرض والإرتفاع " (٢٢) .

ثم أحصى جملة المشاركين من العمال والبناءين والفعلة ووصف حماسهم قائلًا : " كان جملة البناءين مائة، ولكل واحد تلاميذ وفعلة مائة، فتكون جملتهم عشرة آلاف عامل اشتركوا في إعادة بناء كنيسة أيا صوفيا، ثم يوصفهم (أى العمال) بحماس شديد . حماس رجال الدين . " (٢٣).

" فهي عجيبة عظيمة تفوق الوصف والمديح، شرف الكنائس، التي فاقت سائر الأبنية التي كانت قبلها والتي صارت بعدها، وفي الحقيقة أنه من حين خلق الله العالم، لم يصير مثل هذه الكنيسة، ولا يمكن أن يصير أيضًا، التي بنعمة من الله محفوظة هي إلى الآن"(٢٤) .

كما أورد صاحب كتاب (تاريخ ملوك القسطنطينية) معجزة أخرى في بناء كنيسة آيا صوفيا ؛ أن الإمبراطور جستنيان أنفق جميع أمواله وخزائن الإمبراطورية البيزنطية على

كنيسة آيا صوفيا فقال : " لم يبق معه شيء " (٢٥) " ولما يكتمل البناء، والعمال والبناؤن لهم أجور وأموال، فحزن جستنيان واحتار كيف يصنع ؟؟، حتى جاءه مَلك في صورة شاب على هيئة خادم، بلباس أبيض، وقال له : أيها الملك السيد، لماذا أنت حزين مغموم ؟؟، وأجابه جستنيان : ذهب خزائني أنفقته جميعه، فقال هذا المَلك الشاب : لا تحزن لأجل هذا، وأعطاه في اليوم التالي حمولة عشرين بغلاً محملة بالذهب، ما يعادل ثمانين قنطارًا من الذهب، وكان داخل الكنيسة وخارجها ألأف عمود بين الصغير والكبير، ورأس العمود وقاعدته من الذهب " (٢٦) " وعمل الكرسي الذي يجلس عليه البطريرك، وكراسي الكهنة من الفضة " (٢٧).

المائدة العظيمة :

أمر جستنيان بعمل مائدة عجيبة، صنعها من المعادن والأحجار النفيسة من (الذهب، والفضة، والنحاس، والحديد، والزجاج، وياقوت، وزمرد، ولؤلؤ، ومغنطيسًا، ورصاص، قصدير، وماس، وبلور .... نحو اثنين وسبعين نوعًا من المعادن والأحجار الكريمة، وسحقوا هذه الأجزاء في المسبك، وأوقدوا عليها النيران، حتى صارت مائدة مقدسة، ووضعها على أثنى عشر عمودًا من الفضة، وكتب عليها اسمه واسم زوجته الإمبراطورة ثيودورا، وعبارات الشكر والثناء لعيسى (عليه السلام) (٢٨) .

ولما أكمل الإمبراطور جستنيان بناء الكنيسة دخلها هو وبطريرك القسطنطينية (أفتيثيوس) وسائر الكهنة، وقبل جستنيان يد البطريرك (أفتيثيوس) ورفع يده إلى السماء قائلاً : " المجد لله، المجد لله، الذي أهلني أن أتمم هذا العمل العجيب، لقد غلبتك أيها الملك سليمان ..... أنت وسائر شرفك " ونثر على شعب القسطنطينية الذهب والفضة، وكذلك في اليوم التالي نثر الذهب والفضة على الأهالي ابتهاجًا وفرحًا باتمام هذا العمل الضخم (٢٩).

فهي تُعد واحدة من عجائب العالم على هذا الوصف، حيث كانت تحوى أكبر وأهم مجموعة من آثار القديسين والمعروفة باسم " آلام المسيح " (Passion)، ونظرًا لأهمية هذه الكنيسة فقد أمها كل زوار القسطنطينية الأجانب تقريبًا، حيث أدهشهم عمارتها وكنوزها وقدسيتها وذخائرها المقدسة (٣٠) .

كذلك قدم لنا الرحالة ابن بطوطة وصفًا دقيقًا، وأعطانا صورة حية وناطقة عن عمارة كنيسة أيا صوفيا، إذ يقول : " وهي من أعظم كنائس الروم، عليها سور يطيف بها، فكأنها مدينة، وأبوابها ثلاثة عشر بابًا " (٣١) . كما أورد : " أن لها حرم نحو ميل، وعليه باب كبير لا

يمنع أحد من دخوله، وهذا الحرم أشبه بمشور مسطح بالرخام تشقه ساقية تخرج من باب الكنيسة " (٣٢) . ثم يقول : " وعن يمين القبة مساطب وحوانيت أكثرها من الخشب يجلس عليها قضاتهم وكُتاب دواوينهم، وعن يسار القبة التي على باب المشور سوق العطارين " وفي موضع أخر يقول : " ومن باب الكنيسة إلى باب هذا المشور معرش بالخشب المرتفع عليه دوالي العنب، وفي أسفله الياسمين والرياحين ..... وفي خارج هذا المشور قبة خشب كبيرة فيها مصاطب خشب يجلس عليها قدام هذا الباب " (٣٣)

ويستكمل ابن بطوطة وصفه الدقيق لباب الكنيسة الرئيسي، العمال القائمين على خدمتها ورعايتها وأماكنهم تواجدهم فيذكر: " وهذا الباب مصفح بصفائح الفضة والذهب، وحلقتاه من الذهب الخالص " (٣٤) . " وعلى باب الكنيسة سقائف يجلس بها خدامها الذين يقيمون طرقها ويوقدون سرجها ويغلقون أبوابها، ولا يدعون أحد يدخلها حتى يسجد للصليب الأعظم عندهم الذين يزعمون أنه بقية من الخشبة التي صُلب عليها شبيه عيسى عليه السلام، وهو على باب الكنيسة " (٣٥) .

وكان على أحد أبواب الكنيسة ما يشبه الساعة؛ إذ يذكر (ابن رسته) نقلاً عن الرحالة هارون بن يحيي (٣٦) الذي يقول: " وعلى الباب الغربي من الكنيسة مجلس فيه أربعة وعشرون بابًا صغارًا كل باب شبر في شبر معمول على ساعات الليل والنهار، فكلما انقضت ساعة؛ انفتحت منها باب من ذات نفسها، وإذا اتغلقت انغلقت من ذات نفسها " (٣٧) .

مراسيم الدينية في كنيسة آيا صوفيا:

هذا عن كنيسة آيا صوفيا من الناحية التاريخية من بداية تأسيسها على عهد الإمبراطور قسطنطين الأول، وإعادة بنائها على يد الإمبراطور جستنيان، وعمارتها المبهرة للرحالة والزائرين لها، ومحتوياتها وزخائرها الكثيرة والعجيبة، والعمال والخدم القائمين على رعاياتها وخدمتها. أما من حيث دور كنيسة آيا صوفيا من الناحية الدينية والروحية، فقد كانت الكنيسة بمثابة بيتًا للعبادة يؤدى فيه أهل القسطنطينية صواتهم الدينية اليومية، وليشاهدوا الأباطرة والأمراء أثناء أدائهم للصلوات والطقوس الدينية والرسمية. فيذكر ابن بطوطة: " من عادة الملك وأرباب دولته وسائر الناس أن يأتوا كل يوم صباحًا إلى زيارة هذه الكنيسة " (٣٨) .

بيد أن الرحالة المسلمين لم يستطيعوا أن يشاهدوا شكل الصلاة وهيئتها داخل الكنيسة؛ وذلك لأن الخدم على ما ذكرنا الذين يقفون على باب الكنيسة لا يدعون أحد يدخلها حتى يسجد للصليب الأعظم عندهم (٣٩) . ولكنهم وصفوها نقلاً عن أخرين سمعوا منهم، فبدأ ابن بطوطة بقوله: " ذكر لي " (٤٠) حينما أراد ذكر عدد الرهبان والكهنة والقساوسة ؛ الذين يؤدون الصلوات داخل الكنيسة، ويصل عددهم إلى آلاف بين الرجال والنساء . فقال: " ذكر لي عدد من بهذه الكنيسة من الرهبان والقسيسين ينتهى إلى آلاف، وأن بعضهم من ذرية الحوريين " (٤١) .

ولم تقتصر الصلاة على الرهبان فقط، بل شاركت النساء الشبات والعجائز فيها. فذكر ابن بطوطة: " إن بداخلها كنيسة مختصة بالنساء، فيها من الأبكار المنقطعات للعبادة أزيد من ألف، أما القواعد من النساء فأكثر من ذلك كله " (٤٢) .

ووصفت المصادر الإسلامية والعربية درجات السلم الكنسي أو المناصب الكهنوتية، ومهامها في المسيحية. فأورد (ابن مسعود) (٤٣) في كتابه (أخبار الزمان) قائلاً : " تفرقت النصارى بعده (يقصد قسطنطين الأول) على طبقات : البطريق والأسقف والقسيس والشماس والمطران والدمستق صاحب الفرق " (٤٤) .

يتابع المسعودي كلامه عن السلم الكنسي؛ وبشيء من التفصيل عن وظيفة البطريرك (رأس الكنيسة) فيقول : " إن البطريرك بالرومية يعني بطرياركس، وتفسيره رئيس الآباء مخفف " (٤٥) " وهو عندهم كالإمام الذي للمسلمين لا يخالف أمره " (٤٦) . بينما يذكر مجير الدين العليمي : " وأما البطرك فهو الكاهن وكان اسم البطرك يوم ذلك صقريوس " (٤٧).

ثم يكمل المسعودي عن مكانة البطريرك قائلاً : " وهو ملك الدين والقيم به، كما أن الملك صاحب السيف، فهو صاحب كرسي القسطنطينية، وصاحب الكرسي هو شريك الملك، ليس يساوي الملك في الخلق إلا هو، ولا يكفر الملك إلا هو، وإذا جلس الملك على كرسي من ذهب، جلس البطريرك على كرسي من حديد، فما كان من نفقات الحرب وجباية الخراج وإعطاء الجند فهو إلى الملك، وما كان من الأحباس والوقوف لنفقات الكنائس والأديرة والأساقفة والرهبان وما أشبه ذلك من أمر دينهم فهو إلى البطريرك، وله من كل بند عامل مثل عامل الملك، والبطريرك لا يأكل اللحم ولا يطأ النساء ولا يتقلد السيف ولا يركب الخيل، وإذا أراد أن يركب ركب حمارًا وحول رجليه على جانب مثل ركوب النساء " (٤٨) .

ويتضح مما سبق أن الإمبراطورية البيزنطية تحكم من خلال رجلين : أحدهما حاكم سياسي وهو الإمبراطور و صاحب السيف والجيش، والأخر ديني وهو البطريرك ملك الدين وصاحب كرسي البطريرك، وهو نظير الإمبراطور وشريكه، ولكل منهما اختصاصاته التي لا يتجوزها؛ فاختصاصات الإمبرطور السياسة والجيش والجبايات المدنية، بينما اختص البطريرك بالشئون الدينية ونفقات الكنائس والأديرة ورجال الدين من الأساقفة والرهبان وغيرهم . وكذلك بين صفات البطريرك وحياته اليومية من الطعام والشراب والمشي والركوب وهيئته .

مراسم صلاة الإمبراطور البيزنطي:

كان الإمبراطور البيزنطي يخرج إلى الكنيسة الكبرى (آيا صوفيا) لتأدية الطقوس والصلوات وسط موكب كبير من رجال دولته، وهي عادة رسمية آلفها أباطرة بيزنطة. وقد وصف هارون ابن يحيي هذا الموكب وصفًا دقيقًا (٤٩)؛ حيث شاهد هارون موكب ديني مهيب للإمبراطور البيزنطي في مدينة القسطنطينية؛ مما أدهشه وجعله يسهب في ذكر تفاصيله. فذكر : " كان الإمبراطور يأمر في هذا الموكب أن يفرش الطريق من باب القصر الإمبراطوري إلى الكنيسة العامة في وسط المدينة بالحصر (السجاد)، وتنثر فوق الحصر الرياحين والنباتات الخضراء، وتزين الحوائط على الجانبين بامتداد الطريق بالديباج، ثم يخرج بين يديه عشر آلاف شيخ عليهم ديباج أحمر، مسبلة شعورهم إلى أكتافهم، ثم يجيء خلفهم عشر آلاف شاب عليهم ديباج أبيض مشأة كلهم، ثم يجيء عشرة آلاف غلام عليهم ديباج أبيض أخضر، ثم يجيء عشرة آلاف خادم عليهم ديباج لون السماء في أيديهم الطبرزينات بالمطلية بالذهب، ثم يجيء بعدهم خمسة آلاف خصي أواسط عليهم ملحم خراساني أبيض بأيديهم صلبان ذهب، ثم يجيء بعدهم عشرة آلاف غلام أتراك وخزر عليهم صدر مسيرة بأيديهم رماح وأترسة مطلية كلها ذهبًا، ثم يجيء مائة بطريق من الكبار عليهم ثياب الديباج الملون بأيهم مجامر من ذهب يبخرون بها، ثم يجيء اثنا عشر بطريقًا من رؤساء البطارقة عليهم ثياب منسوجة من الذهب؛ في يد كل واحد منهم قضيب من ذهب، ثم يجيء مائة غلام عليهم ثياب مرصعة باللؤلؤ يحملون تابوتًا من ذهب فيه كسوة الملك وعليه ثياب الأسكيمو، ثم يجيء رجل شيخ وبيده طشت وأبريق من ذهب مرصعان بالدر والياقوت، ثم يقبل الملك وعليه ثياب الأسكيمو وهي ثياب من إبرسيم منسوج بالجوهر وعلى رأسه تاج وعليه خفان أحدهما أسود والآخر أحمر، وخلفه الوزير وبيد

الملك حُق من ذهب فيه تراب وهو راجل كلما مشى خطوتين يقول الوزير بلسانهم ما تفسيره أذكروا الموت، فإذا قال له ذلك وقف الملك وفتح الحُق ونظر إلى التراب وقبله وبكى، فيسير كذلك حتى ينتهي إلى باب الكنيسة، ويخلع الإمبراطور ثيابه ويرتدي الثياب التي يدخل بها الكنيسة، ثو يؤدي شعائر الصلاة، فإذا انقضت نواميس شرعهم عاد إلى الهيئة الأولى إلى مقره وانصرف من الكنيسة " (٥٠).

ثم يكمل هارون بن يحيي حديثه فيقول إن الإمبراطور بعدها يدخل الكنيسة، يأمر بإدخال أسرى المسلمين، حتى ينظروا إلى تلك الزينة والأبهة والملك، فيصيحون أطال الله بقاء الملك سنين كثيرة ثلاث مرات، ثم يؤمر فيخلع عليهم، ويساق خلفه ثلاث جنائب شهب عليها سروج ذهب مرصعة بالدر والياقوت وجلال ديباج مرصعة أيضًا بمثل ذلك لا يركبها ؛ فيدخلونها إلى الكنيسة ولها لجام معلق يقولون إنه متى أخذت الدابة اللجام في فمها انتصروا على المسلمين (٥١) .

ومما سبق من رواية هارون بن يحيي يتضح لنا عدة أمور:

أولًا: أن صلاة الإمبراطور البيزنطي هي جزء لا يتجزأ من حياته اليومية، وهي عادة ألفها الأباطرة في الأحوال الطبيعية، ويستثنى منها أوقات الحروب التي يخرج فيها الإمبراطور بنفسه للقتال، وكذلك في حالة تعذر حضور الإمبراطور بسبب المرض.

ثانيًا: مدى الأبهة والفخامة والزينة في موكب الإمبراطور للصلاة في كنيسة آيا صوفيا، والأعداد الغفيرة التي تحضر هذا الموكب المهيب؛ من رجال الدولة (الوزير والأمراء)، ومن رجال الدين (الأساقفة والبطارقة)، ومن الخدم والخصيان والغلمان . وإن كانت هذه الأعداد التي ذكرها (هارون بن يحيي) بها مبلاغات كبيرة، بما لا يتناسب مع عدد سكان مدينة القسطنطينية في القرن التاسع والعاشر الميلادي.

ثالثًا: ثروة وغنى الإمبراطورية البيزنطية في القرن التاسع والعاشر الميلادي.

رابعًا: حرص الإمبراطور والإدارة البيزنطية والكنيسة على الظهور بمظهر القوة والعظمة والفخامة، أمام أسرى المسلمين، وذلك لبث مشاعر الإبهار المصحوب بالهيبة والخوف من الإمبراطورية البيزنطية وحكامها.

خامسًا: ضمت مدينة القسطنطينية العديد من الأجناس من اليونانيين والأتراك والسلاف والبلغار والصرب والبشناق والروس والأرمن واللاتين.

الخاتمة :

كانت مدينة القسطنطينية ذات *أهمية* كبيرة لأنها معقل الحكم البيزنطي إلى جانب كونها مركز الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية، لذا كانت محط نظر واهتمام كثير من المؤرخين والجغرافيين والرحالة المسلمين والعرب في العصور الوسطى.

. حرص المصادر العربية والإسلامية على العناية بذكر مدينة القسطنطينية، وما تميزت بها من الناحية التاريخية والعمرانية والاقتصادية والسياسية والدينية.

. حظيت العمارة الدينية باهتمام المؤرخين والجغرافيين والرحالة المسلمين والعرب، وخاصة كنيسة آيا صوفيا، وما حوته من كنوز وزخائر، وما لها من مكانة دينية، ونفوذ سياسي لرجالها وبطارقتها لدى أباطرة بيزنطة.

. يلاحظ من خلال البحث أن الإمبراطورية البيزنطية تدار من خلال رجلين، الإمبراطور الحاكم السياسي، والبطريرك الحاكم الديني، وكل منهما له مهامه وأعماله واختصاصاته.

. حرص أباطرة بيزنطة على الصلاة في كنيسة آيا صوفيا بطريقة منتظمة.

. كانت صلاة أباطرة بيزنطة في داخل كنيسة آيا صوفيا لها مراسم معينة وإجراءات محددة، فيحضرها الوزراء والامراء وكبار رجال الدولة، ورجال الدين والبطاركة، والخدم والغلمان والخواصي، ويصحبة الفخامة والأبهة والعظمة.

. حرص الإمبراطور البيزنطى على إظهار هيبة الإمبراطورية إمام أعدائها من المسلمين، بإحضار أسرى المسلمين يوم صلاة الإمبراطور داخل كنيسة آيا صوفيا.

. اهتمام الإمبراطور البيزنطي باشاعة التدين منه، وكذلك من رعاياه، أمام المسلمين خلال صلاته في كنيسة آيا صوفيا.

الهوامش:

(١) قسطنطين: هو فلافيوس فاليريوس، ولد قسطنطين في ناسيوس في داكسيا عان ٢٧٤م، أبوه قسطنطينيوس ابن أحد الأسر الثرية في (Dardania) شمال مقدونيا، ولقد تزوج أباه من قريبة للإمبراطور كلوديوس وهي (هيلينا) التي كانت مجرد محظية من طبقة وضيعة الشأن، ومن أهم أعماله والتي خلدت ذكره هو بناءه لمدينة القسطنطينية عام ٣٣٠م، والإعتراف بالمسيحية كديانة مصرح بها عام ٣١٣م .

Van Millingen; Byzantine Constantinole, London , 1899,p 35,

زبيدة محمد عطا: الدولة البيزنطية، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٦ م، ص ١٤، ليلي عبد الجواد اسماعيل : القسطنطينية، العدد الثالث، يناير ١٩٨٩م، ص ١٥٨ .

(٢) القسطنطينية: بعد أن توج قسطنطين انتصاراته بهزيمة لسينيوس، تفرغ لأعظم الأعمال الإنشائية التي خلدت ذكره ألا وهو انشاء القسطنطينية التي ظلت تحمل اسمه أحد عشر قرنًا، والمدينة التي وصفت بسيدة الشرق . ويقال أن قسطنطين حين تقدم بع العمر أخذ يدير مشروعًا يتمثل فيه قوة العرش والأوتقراط في مكان أشد ثباتًا وموقع أكثر ملاءمة من روما التي تعرضت لهجمات البرابرة، وتقطنها أشد العناصر الوثنية، وكان بها الكثير من مؤيدي لسينوس، ولقد رفض اقتراحًا باتخاذ نيقوميديا عاصمة لارتباطها بذكرى دقلديانوس. وشرع في بناءها عام ٣٢٤ م وأتمها في ١١ مايو عام ٣٣٠م، وأطلق عليها روما الجديدة تشبيهًا لها بروما القديمة، ولكن رعاياه فضلوا أن يطلقوا عليها اسم القسطنطينية نسبة إلى مؤسسها.

المسعودي: التنبية والأشراف، ليدن، ١٩٦٧م، ص ١٣٨ .١٣٩، أدوارد جيبون : اضمحلال الإمبراطورية،، ترجمة محمد على أبو درة، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٤٩١ .٤٩٢، زبيدة محمد عطا : الدولة البيزنطية، ص ٣١.

(٣) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، المجلد ٧، ليدن، ١٨٩١م، ص ١٣١، ١٣٢، الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس، مكتبة لبنان، ١٩٨٤م ، ص ٤٨٢.

(٤) ابن بطوطة: تحفة الأنظار في غرائب الأمصار، جـ١ ، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠٢٠م، ص ٣٣٦، ليلي عبد الجواد : الدولة البيزنطية، ص ١٨٥.

(٥) سانت موس: ميلاد العصور الوسطى، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ١٤٨.

(٦) ابن رسته: المصدر السابق، المجلد ٧، ص ١٣٢.

(٧) Hussey ; Byzantine World , N , Y , 1961, p 35

زبيدة محمد عطا: المرجع السابق، ص ٣٦.

(٨) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ليدن، ١٨٨٩م، ص ١١٥

(٩) ابن خرداذبة: المسالك، ص ١١٥، ابن الوردي: خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ١٨٥٦م، ص ٧٨، ليلى عبد الجواد : المرجع السابق، ص ١٣٤ .

(١٠) يوزبيوس: حياة قسطنطين العظيم، ترجمة مرقص داود، القاهرة، ١٩٧٥م، ص ١٢٩.

(١١) سانت موس: ميلاد العصور الوسطى، ص ١٥٣.

(١٢) الحميري: الروض المعطار، ص ٤٨٣،

(١٣) أركاديوس ابن ثيودوسيوس: قسم الإمبراطور ثيودوسيوس الإمبراطورية على ولداه الابن الاكبر أركاديوس حصل على الشرق، بينما حصل هنريوس الابن الأصغر على الغرب، حكم أركاديوس الجزء الشرقي من الإمبراطورية مدة ١٤ عامًا، غير أن الإدارة والسلطة الفعلية كانت في يد رجال البلاط البيزنطي، وذلك لصغر سن أولاده ؛ فأركاديوس لم يتجاوز ١٧ عامًا، وهنريوس ٩ أعوام، ولذا تولى الوصية على أركاديوس القائد ستلكو (Stilicho)، بينما هنريوس كان يدبر أمره الوالي البريتوري فلايوس روفينيوس (Flavius Rufinus) .

Demougeot ; De Lunite a la Division de L Empire Romain , Paris, 1951, p 93.

(١٤) مؤلف مجهول: تاريخ ملوك القسطنطينية، تحقيق طارق منصور، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ٩١.

(١٥) حنا فم الذهب : كان قسيسًا في مدينة أنطاكية، ثم أعجب به أتروبيوس بعظاته أثناء زيارته إلى المدينة، فاستدعاه إلى مدينة القسطنطينية حيث أصبح بطريركًا في ٢٦ فبراير عام ٣٩٨م، وكان حنا فم الذهب متشددًا في عقيدته يرفض الترف الذي تعيش فيه القسطنطينية، وكان ينذر بانحلال المجتمع المسيحي إذا استمر في أوضاعه تلك، ووجه عظاته ضد الأغنياء والحكام والأمراء والوزراء وسيدلت البلاط بل سب الإمبراطورة وهاجمها، وشبهها بأنها (Herodis , Jezebal) وهما ملكتان اشتهرتا بسوء السلوك والخبث، وكذلك وصفها بالبذخ الذي أنفق على حفل تتويجها أغسطا، فتحايلت الإمبراطورة

أودكسيا وعقدت مجمع ديني بمساعدة أسقف الأسكندرية، وأتهمته ببيع المرمر المخصص للكنيسة، والإساءة إلى رجال الدين، وأمرت بعزله ونفيه إلى البحر الأسود .

Hearsey; the City of Constantina , London , 1961 , p 31 ,

Hearsy ; op cit , p 154,

جيبون: اضمحلال الإمبراطورية، ص ٢٣١.

(١٦) أودكسيا: زوجة الإمبراطور أركاديوس، وصاحبة النفوذ الاول في الدولة البيزنطية، وذلك لسيطرتها على زوجها أركاديوس ضعيف الشخصية.

Hearsey ; op cit , p 31.

(١٧) ثيودوسيوس الثاني ابن الإمبراطور أركاديوس، تولى عرش الإمبراطورية البيزنطية في السابعة من عمره، وتولى الوصية عليه في الفترة الأولى من حكمه القائد (انثيميوس) والي الشرق، وفي الفترة الأخيرة خضع لسيطرة أخته (بولكيريا) التي حصلت على لقب أوغسطا، وهي في السادسة عشر من عمرها، ولقد حكمت الإمبراطورية ما يقرب من أربعين عامًا، وكان معتدلاً عفيفًا، لكنه ضعيف الشخصية محجوبًا عن الناس .

Vasiliev ; History of the Byzantium Empire , Madison , 1952, p 97.

(١٨) جستنيان: هو ابن اخت الإمبراطور جستن، اعتلى عرش الإمبراطورية عام ٥٢٧م، وولد عام ٤٨٣م، وكان شجاعًا، ولكنه متوسط الذكاء . ومع ذلك فإن ما أنجزه من أعمال قد أكسبته شهرة كبيرة، ومن انجازاته استرداد ما فقدته الإمبراطورية البيزنطية من ولايات غربية، وماأصدره من تشريعات وإنشائه الحصون والقلاع والكنائس.

مؤلف مجهول: تاريخ ملوك القسطنطينية، ص ١٢٥، زبيدة محمد عطا: الدولة البيزنطية، ص ٣٨،٣٩، سانت موس : ميلاد العصور الوسطى، ص ١٦٧.

(١٩) ثورة نيقية : انلعت ثورة نيقية عام ٥٣٢م ضد الإمبراطور جستنيان نتيجة للضرائب الفادحة التي تكبدها الشعب بسبب حلم الإمبراطور جستنيان باستعادة أملاك الإمبراطورية وأمجادها، وكذلك بسبب الخلافات الدينية، ولقد بدأت الثورة ضد جبايات حنا القبادوقي، ثم اتحد حزبي الزرق والخضر وهما أحزاب بدأت رياضية ثم ما لبثت أن اتخذت الطابع السياسي، وكان شعب القسطنطينية غالبيته مقسمًا بين الحزبين، وإن كان الزرق أميل للطبقات الإرستقراطية، وكان عادة إذ أيد الإمبراطور حزب انشق عليه الأخر، لكن هنا في ثورة نيقية اتحد الحزبان ضد الإمبراطور،وخرجوا من الهبيدروم،

واحرقوا كل ما واجههم، وأراد جستنيان مع استمرار الثورة إعداد سفن للفرار، ولكن الإمبراطورة (ثيودورا) رفضت وقال له : أنها تفضل أن يكون الرداء الإمبراطورى كفنًا لها، واستطاعت عن طريق القائدين نارسيس وبلزاريوس الإيقاع بين الحزبين الزرق والخضر، ثم قضوا على الثورة .مؤلف مجهول : تاريخ ملوك القسطنطينية، ص ١٢٧، السيد الباز العريني : الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، (د . ت)، ص ٨١، زبيدة محمد عطا : الدولة البيزنطية، ص ٣٩، ٤٠ .

(٢٠) مؤلف مجهول: تاريخ ملوك القسطنطينية، ص ١٢٧.

(٢١) مؤلف مجهول: تاريخ ملوك القسطنطينية، ص ١٢٨، نورمان بينز: الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة حسين مؤنس، محمد يوسف أبو زيد، القاهرة، ١٩٥٠ م، ص ٢٣٥.

(٢٢) أومان: الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة حسين مؤنس، محمود يوسف زايد، القاهرة، ١٩٥٠م، ص ١٢٣، نورمان بينز : الإمبراطورية البيزنطية، ص ٢٣٤، ٢٣٥.

(٢٣) مؤلف مجهول: تاريخ ملوك القسطنطينية، ص ١٢٨

(٢٤) مؤلف مجهول: تاريخ ملوك القسطنطينية، ص ١٢٩

(٢٥) مؤلف مجهول: تاريخ ملوك القسطنطينية، ص ١٢٩

(٢٦) مؤلف مجهول: تاريخ ملوك القسطنطينية، ص ١٢٩، ١٣٠

(٢٧) مؤلف مجهول: تاريخ ملوك القسطنطينية، ص ١٣٠

(٢٨) مؤلف مجهول: تاريخ ملوك القسطنطينية، ص ١٣١

(٢٩) مؤلف مجهول: تاريخ ملوك القسطنطينية، ص ١٣١، ١٣٢، أومان: الإمبراطورية البيزنطية، ١٢٤، ١٢٥، نورمان بينز : الإمبراطورية البيزنطية، ص ٣٩٢.

(٣٠) طارق منصور: القسطنطينية في الكتابات الصليبية (١٠٩٦ . ١٢٠٤م)، دراسة تحليلية للروايات الصليبية عن مدينة القسطنطينية، بحث في كتاب (بيزنطة مدينة الحضارة والنظم دراسات وبحوث)، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٥م .

(٣١) ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ص ٢٤٩.

(٣٢) ابن بطوطة: تحفة النظار، جـ١، ص ٢٤٩

(٣٣) ابن بطوطة: تحفة النظار، جـ١، ص ٢٤٩

(٣٤) ابن بطوطة: تحفة النظار، جـ١، ص ٢٤٩

(٣٥) ابن بطوطة: تحفة النظار، جـ ١، ص ٢٤٩.

(٣٦) هارون بن يحيي : هو أحد الجغرافيين المسلمين، أُسر على يد جماعة من أهل أطاليا بأسيا الصغري، وساقوه إلى مدينة القسطنطينية، وذلك في أواخر القرن التاسع وبدايات القرن العاشر الميلادي، وقد وصف هارون مدينة القسطنطينية والقصر الإمبراطورى وكنيسة آيا صوفيا، خاصة أنه دخلها بالفعل، ذكر أنها تقع في وسط المدينة بجوار القصر الإمبراطوري، وأشار إلى وجود ١٠ أبواب من الذهب والفضة، وأن مقصورة الإمبراطور مُرصعة بالياقوت، وسقف الكنيسة مطليٌ بالذهب والفضة، كما وصف المذبح والأعمدة، ووصف أيضا موكب خروج الإمبراطور البيزنطي، فضلا عن عملية جلب الأسرى المسلمين إلى الكنيسة من أجل الهتاف بحياة الإمبراطور البيزنطي، كما وصف الموائد الذهبية التي تعود للنبي سليمان وأبيه داوود . عليهما السلام . كراتشكوفسكى: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان، القاهرة، ١٩٥٧م، ص ١٣٥.

(٣٧) ابن رسته: الأعلاف، مجـ٧، ص ١٢٥، ١٢٦ .

(٣٨) ابن بطوطة: تحفة، جـ١، ص ٢٤٩

(٣٩) ابن بطوطة: تحفة، جـ ١، ص ٢٤٩

(٤٠) ابن بطوطة: تحفة، جـ١، ص ٢٤٩

(٤١) ابن بطوطة: تحفة، جـ ١، ص ٢٤٩

(٤٢) ابن بطوطة: تحفة، جـ١، ص ٢٤٩

(٤٣) المسعودي: هو أبو الحسن علي بن الحسين بن على المسعودي، يعود بنسبه إلى الصاحبي عبد الله بن مسعود، وهو المؤرخ والجغرافي الكبير، ولد في بغداد، وزار معظم أجزاء العالم الإسلامي، رحل في طلب العلم إلى أقصى البلاد، فزار فارس وكرمان، وكذلك الهند والصين، وزار المسعودي مدينة القسطنطينية، ثم عاد إلى بلاد الشام ومصر واستقر في مدينة الفسطاط حيث مات فيها.

المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، جـ ١، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ١٩٧٢م، ص ٨٠٦

(٤٤) المسعودي: أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، دار الأندلس، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٩٧ .

(٤٥) المسعودي: التنبيه والأشراف، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٣٨م، ص ١٢٤.

(٤٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٨، بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٩م، ص ٢٥١.

(٤٧) مجير الدين العليمي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، جـ ١، عمان، ١٩٩٩م، ص ٢٥٥

(٤٨) المسعودي: التبيه والإشراف، ص ١٤٧.

(٤٩) ابن رسته: الأعلاق، ص ١٢٤.

(٥٠) الطبرزينات: مفردها الطبرزين وهو الفأس. البكري: جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك، عبد الرحمن على الحجي، بيروت، ١٩٦٧م، هامش ٣، ص ١٩٦.

(٥١) ابن رسته: الأعلاق، ص ١٢٥.

(٥٢) ابن رسته: الأعلاق، ص ١٢٤، ١٢٥.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر العربية والمعربة:

١.ابن الأثير (أبو الحسن على بن محمد بن محمد الجزري ت ٦٣٠هـ) : الكامل في التاريخ، جـ٨، بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٨م

٢. ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م) : تحفة الأنظار في غرائب الأمصار، بيروت، (د . ت)

٣. البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤م) : جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك، عبد الرحمن على الحجي، بيروت، ١٩٦٧م

٤. الحميري (محمد بن عبد المنعم الحميري) : الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس، مكتبة لبنان، ١٩٨٤م

٥.ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ت حوالي ٣٠٠هـ/٩١٢م) : المسالك والممالك، ليدن، ١٨٨٩م .

٦. ابن رسته (أبو على أحمد بن عمر ت بين عامي ٣١٠ . ٣٣٧هـ): الأعلاق النفيسة، المجلد ٧، ليدن، ١٨٩١م

٨. مجير الدين العليمي (أبو اليمن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي ت ٩٢٨هـ/ ١٥٢٢م) : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، جـ١، عمان، ١٩٩٩م

٩. المسعودي (أبو الحسن على بن الحسين بن علي المسعودي ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م): التنبية والأشراف، ليدن، ١٩٦٧م

المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، جـ١، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ١٩٧٢م،

المسعودي: أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، دار الأندلس، القاهرة، ١٩٩٦م

١٠. مؤلف مجهول: تاريخ ملوك القسطنطينية، تحقيق طارق منصور، القاهرة، ٢٠٠٨م

١١. ابن الوردي (أبو حفص عمر بن المظفر ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م) : خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ١٨٥٦ م

١٢. يوزبيوس: حياة قسطنطين العظيم، ترجمة مرقص داود، القاهرة، ١٩٧٥م

ثانيًا: المراجع العربية والمعربة:

١.أدوارد جيبون: اضمحلال الإمبراطورية، ترجمة محمد على أبو درة، القاهرة، ١٩٩٧م.

٢. أومان: الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة حسين مؤنس، محمود يوسف زايد، القاهرة، ١٩٥٠م،

٣.زبيدة محمد عطا: الدولة البيزنطية، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٦ م

٤.سانت موس: ميلاد العصور الوسطى، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة، ١٩٩٨م

٥.السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، (د . ت)

٦. طارق منصور: القسطنطينية في الكتابات الصليبية (١٠٩٦ . ١٢٠٤م)، دراسة تحليلية للروايات الصليبية عن مدينة القسطنطينية، بحث في كتاب (بيزنطة مدينة الحضارة والنظم دراسات وبحوث)، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٥م

٧. كراتشكوفسكى: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان، القاهرة، ١٩٥٧م،

٨.ليلي عبد الجواد اسماعيل: القسطنطينية، العدد الثالث، يناير ١٩٨٩م

٩.نورمان بينز: الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة حسين مؤنس، محمد يوسف أبو زيد، القاهرة، ١٩٥٠ م

ثالثًا: المراجع الأجنبية :

1- Demougeot ; De Lunite a la Division de L Empire Romain , Paris, 1951,
2-Hearsey; the City of Constantina , London , 1961
3-Hussey ; Byzantine World , N , Y , 1961
4-Van Millingen; Byzantine Constantinole, London , 1899
5-Vasiliev ; History of the Byzantium Empire , Madison , 1952